النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

جوائز اصدقاء الكتاب ١٩٦٦

***

تعلن جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان ان جوائزها لعام ١٩٦٦ ستمنح على النحو التالي :

اولا ـ جائزة فخامة رئيس الجمهورية : وقيمتها خمسة الاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة التربية الوطنية وتمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغة العربية .

ثانيا ـ جائزة لبنان في العالم : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية، تمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغةالفرنسية.

ثالثا ـ جائزة الدراسات اللبنانية : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تقدمها وزارة الانباء والارشاد والسياحة ، تمنح لافضل كتاب يدرس قضايا المجتمع اللبناني الفه لبناني ونشر في لبنان .

رابعا ـ جائزة مدينة بيروت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية يقدمها مجلس بيروت البلدي وتمنح لافضل كتاب ، يؤلف حول التصميم (التخطيط) الانمائي في الاقتصاد الفه مؤلف من اي بلد عربي ونشر في لبنان .

خامسا ـ جائزة مدينة صيدا : وقيمتها اربعة الاف ليرة لبنانية، يقدمها مجلس صيدا البلدي ، وتمنح لافضل كتاب في تاريخ صيدا منذ القدم الى الان يبرز النواحي الحضارية والاجتماعية في كل عصر من عصور صيدا التاريخية ، وخاصة في العصر العربي ، الفه مؤلف لبناني ونشر في لبنان .

سادسا ـ جائزة الكويت : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ،تقدمها وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، وتمنح لافضل كتاب في العلوم البيولوجية او الكيميائية او الفيزيائية او الرياضية ، اله مؤلف من البلاد العربية ونشر في اي بلد عربي .

سابعا ـ جائزة المملكة العربية السعودية : وقيمتها ثلاثة الافليرة لبنانية ، تمنح لافضل كتاب في التخطيط التربوي ، الفه مؤلف من البلاد العربية ونشر في اي بلد عربي .

ثامنا ـ جائزة فلسطين : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، تمنح لافضل كتاب حول ناحية من نواحي القضية الفلسطينية ، الفه مؤلف من البلاد العربية دون تحديد للغة او لمكان النشر .

تاسعا ـ جائزة القانون : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية تقدمها وزارة العدل في لبنان لافضل كتاب في ناحية من نواحي القانون اللبناني الفه لبناني ونشر في لبنان .

عاشرا ـ جائزة القصة : وقيمتها ثلاثة الاف ليرة لبنانية ، وتمنح لافضل رواية كتبها لبناني ونشرت في لبنان .

احد عشر ـ جائزة الشعر : وتمنح لافضل مجموعة شعرية نظمها لبناني ونشرت في لبنان .

شروط الجوائز :

١ ـ يجب ان تكون الكتب المرشحة للجوائز مؤلفة باللغة العربية الفصحى ومنشورة خلال عامي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ . (ماعدا الجوائز التي نص عليها خلاف ذلك) .

٢ ـ يجب ان تكون الكتب المرشحة مطبوعة لا مخطوطة ، ومنشورة للمرة الاولى .

٣ ـ يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لاحدى الجوائز (ما عدا الجائزة الاولى والثانية اللتين تمنحان تقديرا) خمس نسخ من الكتاب الى مركز الجمعية ـ كورنيش المزرعة ، مفرق المدينة الرياضية ـ بيروت .

٤ ـ يجب ان تسلم النسخ الخمس في موعد لا يتجاوز اخر ايلول ١٩٦٦ لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

٥ ـ لا يحق لاعضاء جمعية اصدقاء الكتاب ان يرشحوا مؤلفاتهم لاحدى الجوائز .

٦ ـ يحق لجمعية اصدقاء الكتاب ، بناء على توصية لجنة احدى الجوائز ان تجزىء الجائزة . كما يحق لها ان تحجب الجائزة اذا لم تقدم لها مؤلفات في المستوى المنشود .

٧ ـ لا يجوز ترشيح كتاب سبق ان اشترك بجوائز اصدقاء الكتاب من قبل .

كانون الاول ١٩٦٥ — **جمعية اصدقاء الكتاب**

الجمهورية العربية المتحدة

رسالة القاهرة من : سامي خشبة

المثقفون الثوريون والوحدة الفكرية

***

طرحت مجلة « الاشتراكي » التي تصدرها امانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكي العربي ، مشروعا لميثاق ثقافي لمناقشته والاتفاق عليه باعتباره الاساس الاولي لوحدة المثقفين المصريين الفكرية . ويعد هذا المشروع التمهيد لعقد مؤتمر عام للمثقفين المصريين بهدفارساء القواعد العامة التي يتجمعون حولها في مرحلة البناء العظيم القادمة .

في نهاية المشروع يطرح هذا السؤال : من هم جمهورنا الحقيقي؟ ويجيب المشروع في وضوح وحسم : « ان الغالبية العظمى من شعبنا تتألف من عمال وفلاحين وجنود ... ، والمشكلة ان هذا الجمهور اغلبه امي اولا ، وغير مثقف بالتالي ... » . من هذه الزاوية التي توجه انظار المثقف الى الشعب منذ البداية والتي تضع اصابع هذا المثقف على حقيقة مؤلمة جارحة ، ولكنها دافعة وخلاقة في آن معا ، حقيقة ان شعبنا اصبح في معظمه ونتيجة لعصور متتالية من الافقار والتجهيل والارغام على التخلف ، شعبا فقيرا واميا ومتخلفا ، ولكنه ايضا ظل ـ بقدرة الانسان المبدعة على المقاومة والتجدد ـ قادرا على الاحتفاظ بملكاته وجوانب الاصالة فيه وموروثه الحضاري العظيم . وعلى هذا فلقد اصبح الفنان والكاتب ملزمين بالا « ينظرا الى الشعب مثلما ينظر اليه اعداء الشعب ... » انهما لا يتعاليان عليه ولا يقدسانه في غرور صبياني او في سذاجة بلهاء ، وانما يتعلمان منه ويعلمانه ، يمحوان اميته ويثقفانه ويتثقفان بموروثه في وقت واحد ، يؤكدان عظمته حينما يكون عظيما ، ويبرزان جوانب قصوره في غير رغبة في التشهير بـه

وبغير استسلام لمفهوم طوباوي ساذج عنه .

وعلى الرغم من اقتصار المشروع – تقريبا – على مناقشة قضايا الادب والفن دون قضايا فروع العلوم الانسانية المتعددة ، الفلسفة والاجتماع والاقتصاد والصحافة والتاريخ والقانون وغيرها رغم سيادة تيارات متخلفة او معوقة للتقدم الفكري لشعبنا او لا انسانية في مفهومها العام الذي تقدمه عن الانسان وعلاقته بالتاريخ والمجتمع والوجود ككل، اقول انه على الرغم من هذا القصور الا ان المشروع استطاع ان يقدم اساسا لنظرة انسانية وعلمية تصلح لمناقشة حتى تلك الفروع التي لم يتعرض لها . وقد لا يكفي ان نقدم ملخصا سريعا لنقاط المشروع ،ذلك ان هذه النقاط قد جاءت ملخصة هي نفسها او سريعة مباشرة دون محاولة « لتنظيرها » او اقامة قاعدة نظرية او تاريخية لها . ولكن نظرة «تغطية» واحدة قد تكفي لتلمس الخط الواحد الذي يربطها ويحكم تلاحمها .

يبدأ المشروع بتأكيد ضرورة الادب والفن باعتبارهما الغذاء الروحي للشعب والذي بغيره لا يمكن ان تنتقل الثورة الى « داخل » الانسان بعد ان تكاملت عناصرها خارجه ، ثم اكد المشروع صفة الثقافة باعتبارها خدمة تقدمها الدولة وليس سلعة تهدف من ورائها للربح . وجاءت بعد هذا مجموعة من القضايا التي طرحتها منذ سنوات حركة التقدم الفكري في بلادنا واستطاعت ان تحقق لها اوضاعا يقينية في اذهان الاجيال الشابة من مثقفينا ، قضايا نبوع الفن من الواقع ثم عودته اليه، والفصل الكامل بين الدعاية والفن ، وبين الفن والاعلام ، رغم ان الفن في جوهره انما هو دعوة لفكرة او قضية ما وان تحولت في الفن الى حياة انسانية مجسدة . وتحدث عن احتياجنا الى تراث البشرية الفكري والفن العظيم وارتباطنا الانساني بهذا التراث ، والوصول باعمالنا الفنية الى مستوى التلقي العالمي الشامل عن طريق اكتشاف قسماتنا الانسانية الخاصة وتقديمها الى ذلك التراث الفكري للبشرية أضافة اليه واثراء له . واكد ضرورة ارتباط المثقفين الثوريين باسلوب التقدم الاشتراكي الذي اختاره شعبنا وارتباطهم بالتالي بكل الاتجاهات الفنية التي .. « تناصر الانسان وتعطف عليه وعلى مشاكله وتهتم اهتماما اصيلا بتقدمه » ، وابرز من بين هذه الاتجاهات الواقعية والرمزية التقدمية والتعليمية الخلاقة ... «وكل الاطارات الاخرى ذات المضمون التقدمي». وبعد ان اشار الى جمهورنا الحقيقي ، غالبية شعبنا ، العمال والفلاحين والجنود ، طرح اسئلة تعني اجابتها الوصول الى غالبية هذا الجمهور العريض .. « كيف ننطلق الى الريف ؟ » ، « كيف نربي الكوادر الفنية ؟ » . واخيرا اكد على ضرورة القيادة الجماعية للاجهزة والمؤسسات الفنية ، المسارح ودور الكتب والسينما والاذاعة والتليفيزيون ومؤسسات النشر والصحافة .

***

ان الاحساس الغالب الذي يخرج به اي مثقف ثوري بعد قراءة هذا المشروع ، لهو الاحساس بان بلادنا تنفس انفاسا شاملا وبالتدريج في معركة التقدم التي فرضها علينا العصر ودفعنا اليها التاريخ . والمشروع يأتي في الحقيقة ثمرة لبداية انفاسنا « العقلي » في هذه المعركة ، بعد انفاسنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي فيها . لم يكن من الطبيعي ان تحقق مصر استقلالها السياسي والاقتصادي كاملا عن دائرة نفوذ رأس المال الاستعماري العالمي ثم تختار طريقا رأسماليا للنمو ، هو طريق مغلق ومدمر بطبيعته . لذلك كان النمو الاشتراكي هو الطريق . ولم يكن حينئذ مفر من الصدام بين قوى الشعب المقهورة وبين « بثور » الاستغلال السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ودارت المعركة على الارض وفي المصانع والبنوك وشركات التأمين ، معاقل الاستغلال الاقتصادي ، حتى استولى عليها المقهورون ليشرعوا في بناء مجتمع جديد . وبينما انهارت كل هذه الاسس التحتية لبناء مجتمعنا القديم ، ظلت ابنية ذلك المجتمع الفكرية والاخلاقية قائمة ، لا في عقول الناس فقط – فهذا معقلها الاخير الذي تقاتل عنه في استماتة وحذق – وانما في « الواقع » ، وفي قلب هذا الواقع الاشتراكي ، في الاجهزة التي تملكها الدولة التي تبني الاشتراكية ، والتي توجه منها معركتها الايديولوجية والفكرية والاخلاقية .

ولقد كان من الممكن للدولة في المجال الاقتصادي مثلا ان تؤمم مؤسسة صناعية او مالية ، وان تجري بعض التعديلات او التغييرات في المناصب الرئيسية ، لكي يجري العمل في اطار خطة التنمية الاشتراكية العامة دونما تخلف كبير ، بل وفي كفاءة جديرة بالاعجاب في كثير من الاحيان . ولكن اجهزة وزارة « المعارف العمومية » القديمة، التي تولدت منها عشرات من الاجهزة والهيئات والمؤسسات المسؤولة عن حياتنا الثقافية كانت عاجزة عن احداث اي نوع من التغيير الكيفي او الحقيقي في تركيب انتاجنا العقلي في مجالاته المتعددة . لم يحدث ان جاء مشروع تطوير الازهر من داخل الازهر نفسه او من اجهزة « المعارف العمومية » ، وانما جاء من قيادة الثورة مباشرة في حساسية مبدعة وغير عادية تجاه مراكز التخلف وامكانية تحويلها الى مراكز للتقدم لا تضارع في حيويتها . كذلك لم تخرج مجلات « الطليعة » ، « الكاتب » من بين اصابع اجهزة « المعارف العمومية » تلك وانما خرجت كل منها وليدا لتفاعل حي وخلاق لمجموعات من المثقفين الثوريين الذين شاركوا في صنع الثورة او ارتبط وجودهم الاجتماعي والفكري بنمو الثورة وتطورها . اما اجهزة « المعارف العمومية » فقد ثبتت حفريات احقاب بائدة ، فاخرجت اصابع هذه الاوابد المنقرضة في العقد الثاني من النصف الثاني من القرن العشرين ، مجلات مثل « الرسالة » او « الثقافة » اللتين حكم عليهما منطق التطور الثوري بالانقراض ايضا ، وسلاسل مثل « روايات عالمية » وما تقدمه من نوع « طرزان الرجل القرد » او تشويهات ممسوخة لاعمال متوسطة ، ومسلسلات اذاعية من نوع « سمارة ! » ، « المعلمة سمارة » ، « عودة سمارة » ، حتى اذا شعروا – ولات حين هذا الشعور – بأن اسم سمارة قد اصبح شائعا مبتذلا ، طوروها فجعلوها « المعلمة توحة ! » او مسلسلات تليفيزيونية من نوع « هارب من الايام » وما ننتظره من « عودة هارب من الايام » او من « الذكريات » على سبيل التطوير ، ربما او بالتأكيد !.

وليس هذا ، او لم يكن هذا ، جريرة اجهزة « المعارف العمومية » وحدها ، ولجانها المخصصة للشعر او للنثر ومرافيائها المتخصصة في « التمثيليات » او « البرامج » التي لا ندري ماذا يطلق عليها من الاسماء . وانما كان كل هذا نتيجة لظاهرة تاريخية ، هي نفس الظاهرة التي ولدت « نوع » ثورتنا الخاص والجديد . كان لا بد وان تخرج الطليعة الثورية للاستيلاء على السلطة ، ثم كان لا بد لها وان تقود صراعا ثوريا يهدف الى استخلاص الوطن من السيطرة الاستعمارية السياسية والاقتصادية ، ثم كان لا بد من معركة اجتماعية تستخلص فيها مراكز الانتاج الاقتصادي الرئيسية من قبضة طبقات مستغلة لكي تضعها في ايدي الشعب . تم كل هذا دونما تنظيم قيادي متكامل يتيح الفرصة لايجاد نوع من تقسيم العمل والتخصص فيه بين كوادره حتى تسير العملية الثورية دون اهمال لجانب معين من جوانب البناء في الوقت الذي يتم فيه التركيز الشديد على جوانب اخرى . فاذا كانت معركة العدوان الثلاثي هي « السويس الوطنية » ، وكانت تأميمات يوليوسنة ١٩٦١ هي السويس الاجتماعية – على حد التعبير المشهور – فقد اصبحنا بحاجة فعلية الى «سويس ثقافية» ، معركة تستهدف استخلاص مراكز الانتاج الفكري والفني من ايدي مخلفات الجوانيين والسلفيين وأولئك الذين يتوهمون « قبائل » فكرية تعيش في مصر تتصارع حول ايهما « احسن » الآمدي أم الجرجاني ، وبقايا المفاهيم السطحية عن فلسفات معاصرة لخصها « مراهقوها » في كلما ت السأم والملل والقرف، والاخرين الذين يستشهدون بالحديث القدسي : « فكروا في كل شيء الا في ذاتي لئلا تضلوا » ، ويكادون يدخلون في ذات الله – تعالى الله وحاشاه – يكادون يدخلون في ذاته عمود الشعر والكتابة بفصحى نجد في القرن السابق للهجرة ، ويستصدرون قرارات بالحرمان – في خيالهم وحدهم – ضد كل من يجسر على القول بانه لا شيء متعلق بالانسان محرم على تفكير الانسان نفسه ، محرم على ابداعه الفني ان يلجه وان يتفحصه وان يطمح الى تغييره .

هذه السويس الثقافية ، هذه المعركة المحتدمة بالفعل ، بين قوى التقدم وقوى التخلف في الميدان الفكري والثقافي ، والتي يمثل مشروع « الاشتراكي » الثقافي التمهيد الموضوعي لصدام كبير الاثر فيها ، لا بد وان تنتج نوعا من التجمع ـ على اي درجة من درجاته ـ بين المثقفين الثوريين بوجه عام، وايا كان انتماؤهم الفكري او الاجتماعي. بصراحة، المثقفون الثوريون في مصر مفككون ومتباعدون في الوقت الذي يعملون فيه جميعا من اجل اكتشاف وتأكيد قيم البنـــاء الفكري والوجداني والاخلاقي الجديد الذي لا بد وان ينعكس عـــن اوضاعنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية الثورية الجديدة . وليس بوسع « الدولة » ان تقدم لهم في ذلك عونا بحكم طبيعة ثورية هذه الدولة ، التي هي ـ بكلمة واحدة صريحة وقاطعة ـ دولة غير « ستالينية » ولا يمكن ان تكون كذلك . لا يمكن ان تستصدر الدولة قرارات مضادة بالحرمان، والشيء الطبيعي ان المثقفين الثوريين لا يطمحون الى صدور مثل هذه القرارات.

***

لقد ثارت مناقشات عديدة حول المشروع الثقافي المطروح ، وبرزت قضايا على جانب كبير من الاهمية ، كانت قضية التزام الفنان وحريته هي اهمها بحكم ما يثيره شعار « الوحدة الفكرية » بين المثقفين مـن مخاوف الكبت والتحديد وسيطرة الدولة على الانتاج الفني. ومن الطبيعي ان ينقسم من يثيرون هذه المخاوف الى قسمين اولهما هم من مارسوا طويلا ـ وما زالوا يمارسون ـ نفس السيطرة والكبت ، ابطال قرارات التحريم واصحاب المناطق المحرمة على الفنان ان يناقشها او يقترب منها، السلفيون والذين اكلهم الملل ثم ودعوه ، حاملي ختم « الازمة » يضعونه امام كلمات « الضمير » او الفكر او اي شيء اخر ، يخافون الان ان تمارس ضدهم نفس السيطرة او الا يكونوا هم المسيطرين ! وهؤلاء لا خوف عليهم ، فالتاريخ ومضي الزمن و « عناصر الطبيعة » كفيلة بهم وبنوع الكلام الذي يقدمونه ، فان « الزمن والزمن يخترق اسوأ الايام » كما يقول ماكبث ! . وثاني هذين القسمين يتكون في غالبه من عناصر « ليبرالية » التفكير ان صحت هذه التسمية ، صادفين بالفعل فيما يبدونه من احساس بالخوف على حرية الفنان الفرد .

ان التكوين التاريخي لعقلية شعبنا ، العقلية التي تكونت في خضم نماذج العديد من الروافد الثقافية والحضارية ، والعقلية التـي لـم تمارس في تاريخها نوعا من الاضطهاد الفكري لتيار بعينه لمجرد اختلافه معها عندما نتبين « حقيقة » هذا الاختلاف وحقيقة ذلك التيار ، هذه العقلية هي التي تحكم موقفنا ـ في التاريخ وعلى الدوام ـ بازاء كل التيارات الفكرية ذات الطابع الانساني العام ، التيارات التي تشبهنا في تفتحها وفي قدرتها على العطاء والتلقي بقدرة متساوية . التيارات التي ترفض العنصرية والقهر ومحو انسانية الانسان . عقليتنا الحديثة نتاج تاريخي وطبيعي لتلك العقلية الحضارية الموروثة ، وهي لهـــذا السبب نفسه لم يكن لها ان تتقيد بنصوص نظرية لا بد من الرجوع اليها في كل مشكل متعلق بالانسان . عقليتنا الحديثة اكثـــر ايمانا بحيوية الواقع الانساني وقدرته على التجدد والاثمار والتجاوب .وفي نفس الوقت فلا بد لتجربتنا من الاستفادة بتجارب سبقتنا ، فلسنا في حاجة الى كميات لا نفع يرجى منها ، من الاعمال الفنية التي تتمتع بقدر لا بأس به من الضحالة والسطحية وسذاجة الاحساس ، كما اننا بغير حاجة ايضا ـ وبنفس الدرجة ـ الى شاعر عظيم كمايا كوفسكي لا يجد ملجأ الا الانتحار . من هذين الجانبين ، جانب تكويننا العقلي والنفسي الذي تعود على التعايش بين كل الافكار الانسانية والتمازج بينها ، وجانب الاستفادة المؤكدة من تجارب سبقتنا يمكننا ان نطمئن اولئـك الخائفين في صدق وفي اخلاص على حريتنا جميعا ، حرية الفنان، مبدعا كان او ناقدا وحقه في التعبير . من غير الممكن في عصرنا ، وفي مجتمع يتمتع بالخصائص الذاتية لمجتمعنا وبفرص الاستفادة من تجارب تاريخية معاصرة لنا ، اقول انه من غير الممكن ان نطالب الفنان بالتقيد بالنقـاط البرنامجية لحزب سياسي بعينه ، والا كنا كمن نطلب اعمالا فنية تنتهي وظيفتها بالانتهاء من مشروع السنوات الخمس الذي صدرت مجموعة هذه الاعمال الفنية خصيصا له او بمناسبته . كما ان علينا ان نتبين الحقيقة المؤكدة القائلة بأن تقييد الحرية ، وحرية الفنان بالذات ، لم يكن ابدا الا في صالح قوى التخلف ، تلك التي لا يمكنها التنفس الا اذا كانت هي وحدها من يحتكر « الهواء » ، ولا يمكنها مواصلة الحياة اذا تركت عارية في ميدان مكشوف مع قوى التقدم الحرة هي الاخرى في التعبير عن نفسها .

ليتجمع المثقفون الثوريون اذن ، وليبذلوا كل طاقتهم حتى تكون لهم منابرهم ، وحتى تتحقق « السويس الثقافية » التي نريدها ، وحينمـا يتغير المناخ الفكري الذي يتنفسه الفنان المبدع والناقد لن نكون بحاجة الى رقابة اكثر من رقابة النقد الفني ورقابة التلقي الفني ايضا ، اذ لا بد ان نخضع الرقابة على الفن لنفس المقاييس الفنية الخاصة التي يخضع لها الابداع الفني ذاته . اننا لا نجد التزاما للفنان اروع واصدق من انسانيته ، التزامه بالانسان هو كل ما نطلبه منه . الانسان منتصرا ومهزوما ، محبا وممتلئا بالكراهية ، متسامحا او يعصف به الحقد، تعبا او مسترخيا يطلب الراحة ، لاهيا او كادحا يتصبب منه العرق، يرقص مع الفرح او يتقبضه الحزن ، يحرقه الشبق او يتخمه الارتواء !

يوسف ادريس ، الوجه ام القناع ؟!

كدت ابدأ هذا الحديث بمحاولة للتعريف بيوسف ادريس. وخطر ببالي انه لا بد وان اسجل الصورة التي ارتسمت في ذهني عنه عندما قرأته للمرة الاولى في مجموعته القصصية « البطل » وعندما رحت مع صديق لي ابحث عن كل كتاباته او نتتبع معا كل ما يكتبه . لقد اتخذ يوسف ادريس في وجداننا وضع الفنان الذي التحم كيانه كله ، وبكل ما يقدمه من انتاج فني ، بمصير الناس في بلدنا وفي العالم ، وكانت نقطة لقاء جيلنا معه هي قدرته على ان يمنحنا الثقة ، او ان يؤكد ثقتنا في الاشياء الطيبة . وعندما سمعت ان مجلة « حوار » البيروتية قد منحته جائزة ادبية تساوي الفين من الجنيهات تقريبا ، امسكت عندها انفاسي ... ما الذي سيفعله يوسف ادريس ؟ وكيف حدث هذا ؟ وثارت في القاهرة مناقشات عديدة، كان السؤالان يلحان في كل مناقشة، ماذا سيفعله يوسف ادريس ، وكيف حدث هذا ؟ مجلة « حوار » التي تمولها منظمة حرية الثقافة ـ او حريتهم في تسميتنا بالثقافة التي يريدونها ويريدون منا ان نفهم العالم ، ونقدسهم ـ من خلالها ـ هذه المنظمة التـي تحمل اسم الحرية لتصنيف المزيـد من الزيف والتشويه الى كل ما تحتويه كلمة الحرية من النبل ، هذه المجلة تمنح جائـزة ليوسف ادريس ؟ .

ومضى زملاء ينصحون يوسف ادريس برفض الجائزة ، ومضـى اخرون يقترحون على الدولة ان تمنح يوسف ادريس الفين من الجنيهات ليرفض الجائزة ، وكأنما كان يوسف باحثا عن الفين من الجنيهات او معروضا للبيع بهذا الثمن ! وشرع اخرون في الهجوم على يوسف ادريس والتشكيك في المسألة من بدايتها . ولم يكتب يوسف ادريس حرفا، كان في بيروت ، ومنها الى لندن ثم عاد الى القاهرة ، وفي نفس يوم عودته، وقبل ان يلتقي باحد الناصحين او المهاجمين او المقترحين ، رفـض الجائزة . في هدوء وبغير ضجيج تصرف يوسف ادريس ـ الطيب وابن الفلاح المصري العريق ـ بنفس الطريقة التي يتصرف بها الطبيب اذا رأى ورما خبيثا ، يقطعه ، او بنفس الطريقة التي يتصرف بها الفلاح المصري ازاء كل ما يشعر انه يمس حريته او معتقداتـــه او احترامه لنفسه ، انه يرفضه ، بنفس الهدوء ، ولكن بنفس الثبات والقدرة على الاستمرار وعلى المواجهة .

بهذا الموقف قدم لنا يوسف ادريس المثال العملي على الحقيقة القائلة بان حرية الفنان والتزامه وجهان لشيء واحد ، ذلك هوانسانيته. حريته في احتضان الانسان ، التزامه بالانسان ، هو ما حقق له الحرية في رفضه كل ما يقف ضد هذا الانسان . يوسف ادريس الذي كـان

واحدا من ابناء الجيل الذي حمل مسؤولية تحقيق الثورة ، هذا الفنان الذي خاض تجربة « العسكري الاسود » هذا « العسكري » ، الحواري القديم ، الذي حاول ذات مرة ان يحطم الانسان في جسد يوسف ادريس ، والذي ابدع لنا « قصة حب » وخلق لنا «جمهورية فرحات»، هذا الفنان كان ، وما يزال ، يقف الى جانب الانسان فيه ، والى جانب الانسان في خارجه . كان وما يزال ، يستمد ايمانه وعقيدته وفنه من هذا النبع ، ثقته بالانسان بكل ما يحتويه من متناقضات . لذلك لم يكن يوسف ادريس بحاجة الى من ينصحه ، ولم يكن بحاجة الى من يعوضه ، ولم يكن ليخشى من يهاجمه . كل ما فعله يوسف ادريس ان نظر الى صفحة ينبوعه ، الناس ، ورفض .

كانت مجلة « حوار » بحاجة الى قناع يخفي وجهها القبيح حتى نسهل عملية خداع جمهور المثقفين العرب والقراء العرب ايضا. واعتقدت ان وجه يوسف ادريس يصلح لتأدية هذا الدور . ولكن وجه الفنان والمناضل ، وجه الانسان الحر والملتزم ، لا يصلح قناعا . انه لا يصلح الا ان يكون وجها بشريا ، ووجها لفنان ولمناضل ولانسان حر وملتزم بانسانيته جميعا ، وجها ليوسف ادريس . عفوا ، فانني لا اتحدث عن يوسف ادريس الفرد ، ولكنني اتحدث عن يوسف ادريس الموقف والقضية والمصير . فحينما تتحول العقيدة من مكتسب فكري الى سلوك تلقائي، حينما تمتزج الفكرة بالانسان ويتحقق وجودها المادي من خلال وجوده يتجدد خلق الفكرة في كل مرة يلامس فيها الانسان واقعه الخارجي . والانسان يلامس واقعه دوما ، وهكذا تتحول الفكرة الى خلق متجدد يحقق الانسان الحي . وحينما تنبع هذه الفكرة من قلب المستقبل ، وحينما يكون هذا الانسان فنانا ، نكون حينئذ في مواجهة اروع كائن يمكن ان نراه ، الانسان الذي يكون ابداعا متجددا ، موقفا وقضية ومصيرا . لسنا نراه قديسا أو معصوما ، ولكننا نراه انسانا فحسب، يبهجنا في كل مرة يقف فيها الى جانب انسانيتنا ـ رغم اننا لا نتوقع منه سوى ان يقف في هذا المكان ، انسانيتنا ، التي هي قضيتنا ومصيرنا في وقت واحد ، يشد ازرها ويحميها من اي منظمة تحمل اسم الحرية كذبا ، وتمول مجلات من نوع هذه المجلة .

انور المعداوي

المعول الثائر .. والانسان الصامد

بقلم : وجيه سمعان

***

ظل يحمل معوله الثائر هادما ومحطما كل ما يعتقد انه يخنق الحياة في الفن ويحيله الى زيف وخداع . فالهب حماسه واغنى وجدانه ودفعه الى العنف والقسوة والصراحة والشجاعة . ظل يحمل معوله يجوب افاق الفن : الشعر والقصة والرواية والمسرحية حتى افرغ كل طاقته واستنفد كل قواه . وارتد اليه المعول الذي استخدمه في «الهدم والتطهير» ليحرمه الحياة ويخمد انفاسه التي انبعثت من ضمير حي متوقد ومن قلب انسان اخلص للفن والحياة حتى كتمت الحياة خلجات نفسه واحالته الى ذكرى والى ماض . ظل هذا المعول الثائر منذ ان بدأ في اواخر العقد الرابع ، وهو شاب مثقف يانع الحماسة تلوح عليه سيماء النبوغ وترهص كتاباته بالذكاء والفطنة ، يواصل رحلة النقد ويواكب مسيرة الادب والفن بنفس التوهج والحس الانساني الرهيف، جاعلا من الاخلاص هدفا ومن النقد تخصصا ، عاملا على اضاءة المصابيح الضخمة المتوهجة التي يغمر شعاعها كل حنية وكل ركن وكل تعريجة في منحنى الطريق ، مكرسا نفسه من اجل هدم القيم البالية المتداعية لكي يقام البناء على ركام الانقاض ومن اجل اخماد الاضواء الضئيلة الهزيلة لكي يشع على اثرها كل نور وهاج . .

بوهج انور المعداوي في سماء الحياة الادبية المصرية في وقت « غلب فيه على النقد الادبي طابع الغفلة والمجاملة والبلادة والانحلال بعد ان اصبح الادب ادب المحاكاة الناقلة لا ادب الاصالة الخالقة، ادب التردد والتقليد لا ادب الابداع والتجديد » .. توهج المعداوي فوق خلفية تراث ـ لا نعدو الحقيقة اذا قلنا انه ضخم ـ من نظريات النقد الادبي ملأت سطح الحياة الادبية . وتمثلت تلك النظريات في الاتجاه الجمالي التأثري والاتجاه الواقعي ثم في الاتجاه الذاتي واخيرا الاتجاه الذي اعطى الدراسة النفسية الاعتبار الاول في العملية النقدية .وكان تأثر المعداوي بهذين الاتجاهين الاخيرين اوضح ما يكون وان ارتبط ذلك بثقافة عريضة وشعور بالمسئولية ووعي باهمية عمله الذي كرس له حياته فوفر له ما اسماه « بالضمير الادبي » . وبدأ حياته النقدية محددا الاطار الذي يتحرك فيه النقد الادبي مشيرا الى عوامل النقص التي حددها في اربع موليا الاهمية الكبرى « للضيمر الادبي » . «فماذا تجدي الثقافة وماذا تجدي التجربة وماذا يجدي التذوق ـ وكلها من دعائم النقد ـ اذا كان الضمير الادبي لا وجود له ـ لا شيء يجدي على الاطلاق لان الضمير يوجه الثقافة فلا تنحدر ويهدي التجربة فلا تضل ويرشد الذوق فلا ينحرف . وترحم الله استاذنا العظيم الدكتور مندور .. الذي كان يملأ اسماعنا دائما بالعبارة الشهيرة « علم بلا ضمير خراب للنفس » .

وجهد المعداوي منذ بدايته النقدية ان يحدد لنفسه وافرانه نظرته الجمالية في الفن والادب . فالفن ما هو الا صدق التعبير عن الحياة ورسالته هي التصوير الامين والعرض الصادق للواقع كما هو . والفن والوافعية مرتبطان لان الوافعية هي الدفة في تصوير انعكاس الحياة على حواس الفنان . وهي ايضا الصدق في التعبير بحيث لا يطغى الخيال على الواقع ولا يجور الفن على الطبيعة . ويجب على الفن الا يهز فينا عاطفة الاعجاب فحسب بل عليه ان يهز مكامن الشعور . فمقياس الفن هو مقدار الاثر الذي يتركه في النفس ومدى صلته بعنف الوجيب في القلب الانساني . وبمقدار القوة والضعف في دفقة الحياة وخفقة القلب يفترق العمل الفني عن مثيله في كل فن من الفنون .

وبعد هذا التحديد سلك الناقد طريقه الى تقويم الاعمال الفنية والادبية ، بل نعدى هذا الى تقديم دراسات عن الادباء والفنانين ذاتهم. وتمكن بحسه النقدي المرهف ان ينفذ الى اعماق الاعمال الفنية وان يدرك لمحاتها الشاردة وينظمها في عقد فريد ، فحسه النقدي ، وخاصة في المجال الشعري ـ كان بالغ القوة مما هيأ له المقدرة على استكناه مفهوماتها وبلورة اغراضها في وضوح بالغ . وان سبقه الحماس في بعض الاحيان فاستعجل اصدار الاحكام واندفع وراء غايات ابعدته عن المجال الفني في نقده وان حكمه في ذلك الاخلاص والصدق . وفي كتابه « نماذج فنية من الادب والنقد » تتنوع الدراسات التي يقدمها وتتعدد الاعمال الفنية التي ينقدها . ونظرة واحدة الى بعض موضوعاته توضح طموحه في معالجة ادق المشاكل النقدية واعوصها ، كما تبين مقدرته على التحليل والتدقيق في فهم النص الادبي .

وبرز تأثره بالاتجاه النفسي في دراساته الشعرية . وحاول ان يضع مقياسا عاما يحكم به على الشعر وسماه « الاداء النفسي » الذي يعتمد على « الصدق الشعوري » وهو ذلك التجاوب بين الوجود الخارجي المثير للانفعال وبين الوجود الداخلي الذي ينصهر فيه هذا الانفعال او هو ذلك التوافق بين التجربة الشعورية وبين مصدر الاثارة العلقية في مجال الرصد الامين للحركة الجائشة في ثنايا الفكر والوجدان كما يعتمد الاداء النفسي ايضا على الصدق الفني الذي هو التعبير عن واقع الاحساس تعبيرا خاصا يبرزه في صورته التي تهز منافذ النفس قبل ان تهز منافذ السمع . فالصدق الشعوري ميدانه الاحساس والصدق الفني ميدانه التعبير . ويرتكز هذا الاداء النفسي على اللفظ ذي الدلالة النفسية لا المادية، اللفظ ذي الظلال الموحية لا الظلال الجامدة ويستند الى الجو وهو ذلك الافق الشعري الذي ينتقل الى مكان الفن وزمانه . ويبقى بعد ذلك عنصر التنغيم في مشكلة الاداء وهو عنصر له خطره البعيد في تكوين الانفعالات الذاتية في التعبير . وطبقا لهذه النظرة اصبح الشعر العربي القديم يعيش خارج « الحدود النفسية » ويشعرك بفراغ « الوجود الداخلي » فهو شعر « السطوح الخارجية »

في اغلب الاحيان . ولم يتجدد الشعر العربي الا على يد شوقي وحافظ ثم خطا مرحلة اخرى على يد من جاء بعدهما من الشعراء مثل علي محمود طه وايليا ابو ماضي ومحمود حسن اسماعيل . وعلى الرغم من تلك النظرة فان نقده لديوان « اين المفر » لمحمود حسن اسماعيل يمتاز بالدقة المستقصية والبراعة في الفهم ويحلل الرمز عنده قائلا«وديوانه يحفل بالصور الرمزية التي تنبع من التأمل العميق المنعكس من الحياة على النفس وهو ما يعبر عنه بالاستبطان النفسي والمنبع الثاني لرمزيته هو الفيض الشعوري المنبعث من قوة الشخصية الشعرية او رحابة الحقل الشعري ومن هنا تطغى التهويمات الروحية التي تصبغ الشعر بصبغة الرمزية الاصيلة لا الرمزية المتكلفة » .

ويتابع المعداوي دراساته النقدية التي يغلب عليها الاتجاه النفسي فيتعرض لمشكلة طال حولها الجدل واختلف من حولها النقاد . فيرى ان مفتاح شخصية ابي العلاء هو القلق الذي يرجع الى فراغ الحياة : فراغ النفس والقلب والجسد ويمكن ردها جميعا الى الحرمان من العطف والعاطفة والمرأة . فهذا الجدب العاطفي في القلب الانساني وهذا الكبت الطويل العنيف للغريزة الجنسية هما مركبا النقص الخطيران في شخصية المعري ، كما يرى المعداوي .

ومهما يكن من شيء فالخصيصة التي امتاز بها المعداوي ـ وصانها طوال حياته القصيرة ـ هي اتخاذه من النقد مهنة يحترمها الاحترام كله ويجلها الاجلال كله ، فيخلص لها ما وسعته الحيلة ويدافع عنها بكل ما امتلك من مقدرة ليطرد الصيارفة والمزيفين والادعياء من هياكل النقد. وتسلح في ذلك بثقافة واسعة وذوق مرهف بالاضافة الى انسانية عميقة نبعت من احساسه بالواقع ومقتضياته فتوفر له « الضمير الادبي » الذي قوم طريقه ودفعه الى رفع معوله الثائر لاخماد الاضواء الضئيلة الهزيلة ، وجعله يعلن احتجاجه دائما بصوت مرتفع يبعد عن الادب والنقد عداوى الزمن والتزييف والخداع .

هذا هو المعداوي في رحلته القصيرة ، رحل عنا ـ بعد ان ترك الحقل النقدي وما زالت تثبت به الاعشاب السامة رغم نموه وازدهاره ـ ذلك النمو والازدهار الذي ساهم فيه مساهمة مخلصة شريفة كلفته الكثير من حياته ـ ولكنه صمد ... وصمد حتى النهاية . فما اروع ذلك العمول الثائر وذلك الانسان الصامد وذلك الناقد المخلص . تحية له في مرقده الاخير ، وسلاما ، وعهدا بان شعلته التي اوقدها في بداية حياته سيزداد لهيبها وتعلو نيرانها ولن يخبو اوارها . لان في مصر وفي العالم العربي نقادا كلفوا انفسهم وكرسوها من اجل قضية الادب والفن ومن اجل قضية النقد الجاد المخلص الذي يعمل على بناء حياة افضل واجمل واعظم من اجل امتنا العربية .

القاهرة — وجيه سمعان

العراق

ملامح الفكر الراهن في العراق

***

في العراق اليوم قابليات ادبية فذة لا جدال فيها ويكفي كبرهان قائم على قوة هذه الحركة وتصاعدها مطالعة هذه المجلة التي بين يدي القارىء الكريم ، فقد زاملت الاقلام العراقية مجلة (الاداب) منذ صدورها حتى الان ورفدتها بالشعر الحي والبحث الخصب والرأي الجريء ، ومع الاداب تذكر الاديب المحترمة والرسالة والاجيال والمجلة والمعارف والحكمة وغيرها من المجلات الادبية الراقية التي صدرت في بيروت في الاعوام الاخيرة . وهذه القابليات والقدرات لم تستثمر على الوجه الصحيح ولم تفجر تفجيرا طبيعيا لتأتي بثمارها الناضجة على صفحات الكتب وانهر الصحف ومتن الاثير ووجه التلفزيون، وتتفاعل مع المستقبلين من النقاد والقراء وتكون رأيا عاما للادب والفكر كما هو الحال في بلاد الناس من هذه المسكونة . بل ان النتيجة كانت معكوسة او شبه معكوسة فجمدت الحركة الفكرية والادبية في العراق ولم تتحرك في الجو الا اشباح هزيلة تتشدق باسم الادب والفكر والفن ، ومن اولى هذه الملامح عدم وجود (مجلة) ادبية اهلية في طول العراق وعرضه وعدم وجود جمعية ادبية غير حكومية ، وجمعية الكتاب والمؤلفين قد اغلقت ابوابها لان حارسها لم يقبض راتبه منذ اشهر ولدى مراجعته المحاسب قال له : لا وجود للاعضاء ، والى متى وانا ادفع راتبك من جيبي ؟ فذهب الرجل وترك لافتة الجمعية مرفوعة على بيت صغير في شارع عمر بن عبد العزيز في الصليخ (الاعظمية) ! فلا وجود معنوي لهذه الجمعية ولا وجود مادي لها بعد ذكر هذه الواقعة !! والصحف العراقية تحتفي بالادب العراقي وتعد له صفحات خاصة في كل اسبوع تقريبا ، واهمها جريدة البلد ، وجريدة المنار وجريدة الفجر الجديد . وصفحات هذه الجرائد لا تساوي صفحة او صفحتين من هذه المجلة المحترمة . حيث تطغى الاعلانات الرسمية والتجارية على هذه (الصفحة) من الجريدة اليومية السياسية ، كما ولا يوجد ناشر عراقي واحد يستعد لطبع ونشر النتاج العراقي ، هذا بالاضافة الى ذلك فالكتاب العراقي لم يطرق بعد السوق العربية بل بقي مطروحا في اسواق بغداد ينتظر القارىء البسيط الذي يبحث عن كتاب يبدد سأمه وضجره ! وفي تلفزيون بغداد نصف ساعة من الوقت اعدت لما يسمى (الندوة الثقافية) وفيها يحضر اساتذة ودكاترة يتكلمون عن حوادث في التاريخ العربي الاسلامي او اصل كلمة عامية او عربية ولم يستفد منه المشاهد الا في القليل النادر كما هو الحال في الندوة الخاصة بذكرى الكاتب العراقي فهمي المدرس او النقاش بين انصار الشعر الحر والشعر العمودي وقليل غيرها . وقد اخذت وزارة الثقافة والارشاد في تشجيع الفكر العراقي عن طريق مجلتها (الاقلام) التي انهت سنتها الاولى قبل ايام، وهي مجلة اكاديمية لا تتفق وطبيعة الفكر المتحرك في العراق، كما اصدرت عددا من المطبوعات منها الجيد ومنها الرديء ، وجيدها لا يعكس صورة صحيحة للفكر الجديد في العراق الجديد . وهنا ظاهرة جديدة هي اصدار اوامر في منع كتب كثيرة منها في اللغة العربية او في اللغات الاجنبية تصدرها وزارة الارشاد بدون ان تذكر سببا للمنع او الاحتجاز والتجميد ، وفي الوقت الذي تصدر فيه في بغداد مجلة لشؤون الاقتصاد والزراعة والاسواق التجارية والعمل والعمال والسياحة والالعاب الرياضية ، في هذا الوقت لا توجد في العراق مجلة خاصة للادب والفكر والفن !

انها ملامح ظاهرة ، قائمة نذكرها كواقع مشاهد يطلب الحل السريع والعلاج الناجع والتسديد في الحركة .

بغداد ـ كرخ — المحامي محمود العبطة

فندق نيو پالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راق
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكونكر بصلاح الدين
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo